اتسع لنا المجال...

«لقد آلينا ان لا ندخل سنة جديدة الا ونزيد في صفحاتها وترقيتها وترتيبها رجاء ان تعيش وتنمو شأن كل ما يؤمل له الحياة والدوام»(١٣).

ان اي استعراض لاعداد المجلة المتوفرة في مراكز التوثيق، يُبرز ان بيدس لم يكن حريصاً على ان يستهل كل عدد من «النفائس...» بافتتاحية، وخصوصاً في السنتين اللتين سبقتا اندلاع الحرب، وحتى لم يكن حريصاً على توصيف محدد يجب توفره في المادة لكي تتصدر المجلة، فيمكن ان ترى العدد من «النفائس العصرية» وقد بدأ برواية مترجمة بتصرف، او بتحقيق عن الجرائد في التاريخ. واكثر من ذلك، انك يمكن ان تلاحظ ان بيدس قد انشأ ما يمكن تسميته بالافتتاحية، لكنه لم يستهل بها العدد، انما حدد مكاناً لها في الصفحات الداخلية. وقد حدث هذا لاكثر من مرة في العام ١٩١٣.

اما سياسة بيدس مع قراء مجلته، فكانت تتسم بالوضوح والصراحة والتبسيط؛ فنجده، مثلاً، يعلل أسباب تأخر المجلة عن الصدور، ويفعل الشيء عينه عندما تتوقف؛ وكذلك، فهو يفسر، بالطريقة ذاتها، زيادة عدد الصفحات، الخ. فمثلاً، كتب افتتاحية بعنوان «الى حضرات المشتركين الافاضل» تلاحظ فيها ما يعكس هذه السياسة مع المشتركين بشكل واضح، وجاء فيها: «انقطعت المجلة عن القراء الشهرين الماضيين لأسباب كثيرة اعترضت في سبيلها لم نستطع الانباء بها قبل وقوعها، فلنلتمس من حضرات المشتركين الكرام عذراً». ويبين ان احد الاسباب اضطراره الى ترك العمل بضعة اسابيع في الصيف الماضي، واعلانه ان هذا سوف يحدث في هذا الصيف، وهو بالتالي سوف يؤثر على موعد صدور المجلة. وحتى يطمئن القراء، يعلن اعتماد سياسة جديدة في العمل توفر انتظام مواعيد صدور المجلة في الاوقات المحددة. يواصل في افتتاحيته ذاتها: «... وتلافياً لهذا التأخير، وبعد استشارة العديد من المشتركين، واقتداء بغيرنا من اصحاب المجلات العربية المشابهة في مصر وسوريا، قررنا ايقافها عن الصدور في صيف كل عام... وزدنا عدد صفحات المجلة ابتداء من هذا العدد، وسنستمر على هذه الزيادة في السنين الآتية ان شاء الله. وبذلك، تصبح المجموعة السنوية للمجلة على هذه الصورة ٨٠٠ صفحة في عشرة اجزاء، أي ٨٠ صفحة لكل جزء، مع ابقاء قيمة الاشتراك بحالها... واكثر من ذلك، ان الربح لا الخسارة هو الحاصل من جراء التدبير، لان ادارة التحرير قد عزمت ان تقدم للمشتركين كتاباً خارجاً عن المجلة يجعله هدية للمشتركين... وان هدية المجلة للمشتركين في السنة القادمة هي الجزء الاول من كتاب أنا كارنينا اشهر روايات تولستوي، بل اشهر الروايات الاجتماعية على الاطلاق. وقد ترجمت الى مختلف لغات العالم المتمدن ما عدا العربية.

«ان المجلة سوف تصدر في اول كل شهر بدون ابطاء، ولن تتأخر عن ميعادها بعد الآن...

«... واننا لن ندخر من جهدنا شيئاً، الا وسنبذله من اجل كل تحسين في المجلة، فنهيء له أجزل المباحث فائدة، واحسن الروايات فكاهة ومغزى، ونزينها بالرسوم الجميلة، وبكل ما يلحقها بأرقى المجلات، موضوعاً وحجماً واتقاناً...»(١٤).

ويلاحظ في مجلة «النفائس...» قلة افتتاحياتها. وحتى الافتتاحيات نفسها تتسم بقصرها وبساطتها. وربما تعود اسباب ذلك الى الطبيعة العملية للرجل التي يحاول ان يرسم بها صورة المجلة. كما انه قليل الوعود فيما كتب، لأنه ربما كان خشي ان يجد نفسه عاجزاً عن تحقيق هذه الوعود، وربما لأن بيدس كان يؤمن بحق القارىء في تقويم مضمون المجلة من غير تدخل المحرر، وذلك لأن